ألفاظ القرآن الكريم وأثرها في مصطلحات الأدب والنقد القديم

د. رشيد سلاوي (*)

مقدمة:

إن البلاغة القرآنية لا تدانيها بلاغة، والفصاحة القرآنية لا تبلغها فصاحة، والعلوم القرآنية لا تصلها علوم، ومصطلحات القرآن الكريم معمرة لا تموت لما فيها من المناعة الحافظة لها، والمكفولة من الله عز وجل.

إن القرآن الكريم هو النموذج الأسمى الذي سار على دربه الأدباء والنقاد والبلاغيون؛ لأنه فتح آفاقا جديدة في اللغة العربية لم تخطر على بال العرب قبل الإسلام، وأحدث "علوما جمة وفنونا شتى لولاه لم تخطر على قلب، ولم يَخُطَّها قلم؛ منها اللغة، والنحو، والصرف، والاشتقاق، والبديع، والبيان، والأدب، والرسم..." [1].

وقديما قال عبد الله بن مسعود ﷺ: "مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيُثَوِّرِ الْقُرْآنَ، فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ "[2].

وقد اهتم اللغويون والأدباء والنقاد الأوائل بحفظ القرآن الكريم، وتعلم علومه، ودراسة ألفاظه وأساليبه، وتبيين خصائصه المعجزة. ولعل أهم ميزة يمكن الإشارة إليها هنا هي أن القرآن الكريم أصبح هدًى للناس ومصدرا أساسيا لإضاءة الأفكار، وتيسير اختيار الأقوال البليغة والأساليب الفصيحة،

---

* أستاذ بجامعة سيدي محمد بن عبد الله – فاس.

1- الوسيط في الأدب العربي وتاريخه للشيخ أحمد الإسكندري والشيخ مصطفى عناني الطبعة الأولى 1919م.

2- أخرجه الطبراني في " المعجم الكبير " (9 / 146)، رقم (8666). تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي. الطبعة الثانية 1982م مكتبة ابن تيمية القاهرة. ومعنى ثَوِّرَ القرآن الكريم: بَحَثَ عن معانيه وعن علمه.

التي يعبرون بها عن كل ما جد من الثقافة والعلوم. وقد تنبه علماء اللغة إلى ذلك ومنهم ابن فارس في كتابه الصاحبي حين قال: "كانت العربُ في جاهليّتِها على إرْث من إرْث آبائِهم في لُغاتهم وآدابهم ونَسَائِكهم وقَرَابِينهم، فلما جاء الله تعالى بالإسلام حالت أحوالٌ، ونُسِخَتْ دِيانات، وأُبْطِلَت أمورٌ، ونُقِلَت من اللغة ألفاظٌ من مواضعَ إلى مواضع أُخَر بزيادات زِيدَت، وشرائع شُرعت، وشرائط شُرِطت، فعفَّى الآخرُ الأولَ"[1].

وقال الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ) في مفرداته "إن أول ما يُحتاج أن يُشتغَلَ به من علوم القرآنِ العلومُ اللفظية. ومن العلومِ اللفظيةِ تحقيقُ الألفاظِ المُفْرَدَة، فتحصيلُ مَعانِي مُفْرَداتِ ألفاظِ القرآنِ في كونهِ من أوائلِ المُعَاوِنِ لِمَن يُريدُ أن يُدْرِكَ مَعانِيَه، كتحصيلِ اللَّبِنِ في كونِهِ من أوَّلِ المُعَاوِنِ في بناء ما يُريدُ أن يَبْنِيَهُ، وليس نافِعًا في علمِ القرآنِ فقطْ، بل هو نافِعٌ في كلّ علمٍ من علومِ الشرع؛ فألفاظُ القرآنِ هي لُبُّ كلامِ العربِ وزُبْدَتُهُ، وَوَاسِطَتُهُ وكرائِمُهُ، وعليها اعتمادُ الفقهاءِ والحكماءِ في أحكامِهم وحِكَمِهم، وإليها مَفْزَعُ حُذَّاقِ الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم. وما عَداها وعَدا الألفاظَ المُتَفَرِّعَاتِ عنها والمُشْتَقَّاتِ منها هو بالإضافة إليها كالقُشُورِ والنَّوَى بالإضافةِ إلى أطايِبِ الثَّمَرَةِ، وكالحُثالةِ والتِّبْنِ بالإضافة إلى لُبُوبِ الحِنْطَةِ"[2].

وقد وجد العلماء في مصطلحات القرآن الكريم وألفاظه، المصدر الأول والمجال الرحب، لمحاكاتها وتسمية مفاهيمهم على منوالها، "قال أهل مكّةَ لمحمد بن المُنَاذِر الشاعر: ليست لكم معاشرَ أهل البصرة لغةٌ فصيحة، إنّما الفصاحة لنا

1- الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأحمد بن فارس. تعليق: أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ص: 44.

2- مفردات ألفاظ القرآن. الراغب الأصفهاني تحقيق: صفوان داوودي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية بيروت، ا لطبعة الرابعة: 2009م. ص: 54 - 55.

أهلَ مكّة، فقال ابن المُناذر: أمّا ألفاظُنا فأحْكَى الألفاظِ للقرآن، وأكثرُها له موافقةً، فضَعُوا القرآنَ بعد هذا حيثُ شِئتم..."[1]. وهذا ما أقره السيوطي في قوله: "وَإِنَّ كِتَابَنَا الْقُرْآنَ لَهُوَ مُفَجِّرُ الْعُلُومِ وَمَنْبَعُهَا، وَدَائِرَةُ شَمْسِهَا وَمَطْلَعُهَا، أَوْدَعَ فِيهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِلْمَ كل شيء، وأبان فيه كُلَّ هَدْيٍ وَغَيٍّ، فَتَرَى كُلَّ ذِي فَنٍّ مِنْهُ يَسْتَمِدُّ وَعَلَيْهِ يَعْتَمِدُ، فَالْفَقِيهُ يَسْتَنْبِطُ مِنْهُ الْأَحْكَامَ وَيَسْتَخْرِجُ حُكْمَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ. وَالنَّحْوِيُّ يَبْنِي مِنْهُ قَوَاعِدَ إِعْرَابِهِ وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ خَطَأِ الْقَوْلِ مِنْ صَوَابِهِ. وَالْبَيَانِيُّ يَهْتَدِي بِهِ إِلَى حُسْنِ النِّظَامِ وَيَعْتَبِرُ مَسَالِكَ الْبَلَاغَةِ فِي صَوْغِ الْكَلَامِ. وَفِيهِ مِنَ الْقَصَصِ وَالْأَخْبَارِ مَا يُذَكِّرُ أُولِي الْأَبْصَارِ وَمِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْأَمْثَالِ مَا يَزْدَجِرُ بِهِ أُولُو الْفِكْرِ وَالِاعْتِبَارِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عُلُومٍ لَا يُقَدِّرُ قَدْرَهَا إِلَّا مَنْ عَلِمَ حَصْرَهَا، هَذَا مَعَ فَصَاحَةِ لَفْظٍ وَبَلَاغَةِ أُسْلُوبٍ تَبْهَرُ الْعُقُولَ وَتَسْلُبُ الْقُلُوبَ، وَإِعْجَازِ نَظْمٍ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا عَلَّامُ الْغُيُوبِ"[2].

وكان أستاذنا الدكتور الشاهد البوشيخي، يذكر بهذا الموضوع في محاضراته وكتاباته وينبه على أن(...هذا الكتاب انطلق من الألفاظ بدلالتها المعروفة المألوفة، لكنه منذ بدأ نزوله حتى انتهاء نزوله ضمن الألفاظ مفاهيم، ووضعها في سياقات بعينها، جعلها في النهاية تنتقل دلاليا من المعاني التي كانت لها في اللسان العربي، إلى آفاق جديدة، وإلى مفاهيم جديدة، تنسجم مع هذه الرؤية الشمولية الربانية التي جاءتنا من الله ﷻ والتي يجب أن نستدرجها بين جنوبنا، ونصدر عنها في كل ما نأتي وما نذر؛ لذلك فالألفاظ- وإن كانت عربية، وتوجد في المعاجم العربية وفي الكتب العربية-، إلا أن درسها الحقيقي ينبغي أن

1- البيان والتبين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة.1/18- 19.

2- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وتعليق: مصطفى شيخ مصطفى. الطبعة الأولى 2008م. مؤسسة الرسالة ناشرون. ص: 15.

يتركز بعد التعريج على كل ذلك، واستيعاب كل ذلك، ينبغي أن يتركز على استعمالاتها في القرآن الكريم، لتستخلص الخصوصيات الدلالية لهذه الألفاظ، ليتمهد الطريق إلى فقه عالم القرآن بصفة عامة)[1].

وسأحاول في هذا البحث تلمس آثار القرآن الكريم وألفاظه في الأدب والنقد العربي القديم؛ عاقدا العزم، مستعينا بالله عز وجل، على خوض غماره مستفيدا من بعض أركان منهج الدراسة المصطلحية[2] الذي يمكن من معاينة تطور المصطلحات، والكشف عن واقعها الدلالي، وعلاقاتها بغيرها من المصطلحات؛ وربطها بالرؤية الفكرية العامة لدى مستعمليها، وإبراز أهميتها في بلورة الآراء النقدية والبلاغية.

ولتحقيق هذه الغاية استند هذا البحث إلى أهم ركن من أركان منهج الدراسة المصطلحية، وهو ركن الإحصاء، حيث قمت فيه بإحصاء الجذور القرآنية التي أحس بعلاقتها بالاستعمال القرآني، ألفاظا، ومفاهيم وتراكيب، إحصاء شبه تام. لأن الإحصاء التام يوجب مشروعا ضخما، وما قمت به يفتح آفاق هذا المشروع الذي دعا إليه هذا المؤتمر.

وبذلك اتضحت صورة البحث التي تشكلت من العناصر الآتية:

مقدمة

أولا - تحديد المفاهيم.

ثانيا - الجهود السابقة في تحديد المصطلح الأدبي والنقدي في القرآن الكريم.

ثالثا: رصد الألفاظ الأدبية والنقدية في القرآن الكريم.

1- نظرات في مفهوم الحوار في القرآن الكريم. الدكتور الشاهد البوشيخي (محاضرة مفرغة).

2- انظر تفاصيل هذا المنهج في كتاب: "مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين للجاحظ"، الدكتور الشاهد البوشيخي (ط: دار القلم) ص: 2.

رابعا: ألفاظ القرآن الكريم وآثارها في مصطلحات الأدب والنقد القديم.

خاتمة وتوصيات.

أولا. تحديد المفاهيم:

أشير أولا إلى أن المجال الذي يسير هذا البحث وَفْقَه، هو ما يمكن تسميته (علم مصطلح القرآن الكريم)، ويمكن اقتراح تعريف له، فهو: "العلم الذي يدرس الظاهرة النسقية لمصطلحات القرآن الكريم ومفاهيمها، ويبحث في الأساسيات التي تنظم هذه الدراسة من حيث المنهج، والعلاقات، والتأثير في العلوم".

أ. مفهوم المصطلح القرآني:

عُرِّف المصطلح القرآني حديثا تعريفات مختلفة، تصب جميعها في معنى الخصوصية والتميز والجدة التي توصف بها دلالة الألفاظ القرآنية ومعانيها في إطار نسق من العلاقات.

وكان الدكتور صالح عظيمة سباقا لتعريف المصطلح القرآني في كتابه "مصطلحات قرآنية" الذي صدر في طبعته الأولى سنة 1994م؛ حين قال: "المصطلح القرآني ليس إلا مفردة من مفردات القرآن المجيد، يشارك مثلها في تركيب الآية وفي توجيه السياق الذي تمضي فيه الآية. لكنه يختلف عنها، أو قل يتميز، بقوة موقعه من الآية، وبالدور الكبير الفعال الذي يقوم به الإيحاء والإبلاغ"[1].

1- مصطلحات قرآنية الدكتور صالح عضيمة. مطبوعات الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية - لندن. دار النصر بيروت. الطبعة الأولى: 1414هـ- 1994م. ص: 7.

لكن أهم تعريف له هو لأستاذنا الدكتور الشاهد البوشيخي الذي قال عن **مفهوم المصطلحات القرآنية: "يقصد بالمصطلحات القرآنية كل أسماء المعاني وأسماء الصفات المشتقة منها في القرآن الكريم، مفردة كانت أم مركبة، ومطلقة كانت أم مقيدة، وعلى الصورة الاسمية الصريحة، أم على الصورة الفعلية التي تؤول بالاسمية. ويلحق بها أسماء الذوات غير الأعلام، لشبهها القوي بها، واختلاف الناس في مفهومها. أما أسماء الأعلام والأدوات والحروف، فخروجها من هذا أظهر من أن يخفى. وقد اعتبرت تلك الأسماء مصطلحات، للخصوصية الدلالية التي صارت لها داخل الرؤية القرآنية، والتي إن لم يتفطن لها، ويصدر في الفهم والاستنباط عنها، كان الاختلال في ذلك بقدر الإخلال"** [1].

وعَرَّف **المصطلح القرآني** بعد ذلك بقوله: **" يقصد بالمصطلح القرآني: إجمالا: كل لفظ قرآني عَبَّر عن مفهوم قرآني. وتفصيلا: كل لفظ من ألفاظ القرآن الكريم، مفردا كان أم مركبا، اكتسب داخل الاستعمال القرآني خصوصية دلالية قرآنية جعلت منه تعبيرا عن مفهوم معين له موقع خاص داخل الرؤية القرآنية ونسقها المفهومي"** [2].

1- نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة الدكتور الشاهد البوشيخي، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه. 3 - 6 رجب 1421هـ (ص: 359 - 360). انظر أيضا: دراسات مصطلحية الدكتور الشاهد البوشيخي، دار السلام للطباعة والنشر الطبعة الأولى: 2012م. ص: 130.

2- أثر مدرسة المنار في تجديد فهم المصطلح القرآني (من خلال تفسير المنار)، عرض ألقي في ندوة "مدرسة المنار ودورها في الإصلاح الإسلامي" التي نظمتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية بتاريخ 8-9/10/2002م، القاهرة. -انظر أيضا: القرآن الكريم والدراسة المصطلحية، الدكتور الشاهد البوشيخي، سلسلة: دراسات مصطلحية (4)، مطبعة أنفو برينت الطبعة الأولى 2002م. ص: 20.

وعرفته الدكتورة فريدة زمرد معتمدة على التعريف السابق فقالت: **"إذا كان المصطلح عامة هو اللفظ الدال على مفهوم خاص في مجال معين فإنه بإضافته إلى القرآن يدل على اللفظ القرآني الذي يعبر عن مفهوم قرآني خاص ضمن التصور القرآني العام"** [1].

وعرفه كل من الدكتور مساعد الطيار [2]؛ والدكتورة عدوية حياوي الشبلي من جامعة الكوفة [3]؛ والدكتور جميلة زيان [4].وكلها تعريفات لم ترق إلى دقة تعريف أستاذنا الدكتور الشاهد البوشيخي.

ويبدو أن هذه التسمية لم تحظ بما ينبغي من الأبحاث النظرية. ويبقى تعريف الدكتور الشاهد البوشيخي أهم تعريف، بَنَى عليه مجموعة من الباحثين تعريفاتهم وتطبيقاتهم.

1- مفهوم التأويل في القرآن الكريم والحديث الشريف. الدكتورة فريدة زمرد، مطبوعات معهد الدراسات المصطلحة، سلسلة رسائل جامعية (2)، الطبعة الأولى 2001م.ص: 56.

2- قال: "المصطلح القرآني، وهو أخصُّ من المصطلح الشرعي ومن الاستعمال السياقي؛ لأنَّ المراد به أن يكون اللفظ في القرآن جائيًا على معنى معيّنٍ من معاني اللفظِ، فيكون معنى اللفظ الأعم قد خُصَّ في القرآن بجزء من هذا المعنى العامّ، أو يكون له أكثر من دلالة لغوية فتكون أحد الدلالات هي المستعملة لهذا اللفظ في القرآن". انظر موقع ملتقى أهل التفسير (2003/10/1):
.https://vb.tafsir.net/tafsir925/#.WNkaz6LLSU

3- قالت: "يمكننا التوصل إلى مفهوم شامل للمصطلح القرآني فنقول: هو لفظ مفرد أو عبارة مركبة، له معنى لغوي أصلي (دلالة خاصة) خارج السياق القرآني، ومعنى اصطلاحي (دلالة متجددة) جديد داخل السياق القرآني، سواء أكانت هناك علاقة بين المعنيين أم لم تكن" دراسات نجفية، مجلة مركز دراسات الكوفة المجلد:1 العدد4 السنة 2005م.ص: 311.

4- قالت: "المصطلح القرآني: ..يدل على اللفظ القرآني الذي يكتنز دلالة قرآنية خاصة ضمن الرؤية القرآنية العامة" منهجية البحث في المصطلح القرآني من الدراسة المصطلحية إلى التفسير الموضوعي الدكتورة جميلة زيان، طباعة (Imagerie Pub Neon-fES).الطبعة الأولى: 2014. ص: 10.

ب. مفهوم المصطلح النقدي:

عُرِّف المصطلح النقدي تعريفات كثيرة، ولعل أجمعها وأدقها هو تعريف الدكتور الشاهد البوشيخي الذي يقول فيه:" مفهوم المصطلح النقدي ينبغي أن يكون. وهو كائن، حسب السياق. بأحد أمرين:

1- المصطلح النقدي: هو اللفظ الذي يسمي مفهوما معينا داخل تخصص النقد...

2 - المصطلح النقدي: هو مجموع الألفاظ الاصطلاحية لتخصص النقد" [1].

ج - مفهوم العلاقة: هناك نوعان من العلاقة:

1 -**علاقة المشابهة واستعمال اللفظ القرآني نفسه في الأدب والنقد، حقيقة أو مجازا (علاقة اصطلاحية).**

ويمثل ذلك مصطلحات يمكن اعتبارها كليات، أثرت بأشكال مختلفة في مصطلحات الأدب والنقد القديم، واتفقت معه . أحيانا . اتفاقا تاما، وأحيانا أخرى لم تتفق في المفهوم والدلالة السياقية. ولعل ما دعانا إلى قول ذلك بخصوص النوع الأول، هو ورود مجموعة من المصطلحات في الشعر الجاهلي "وثبتت دلالتها في القرآن الكريم على ما كانت عليه في هذا الشعر، وهي: الشعر، والقول، والكلام، والحديث، والقصة، والمثل، والرسالة، والكتاب، والبيان، والبلاغة، والفصاحة، والبديع، واللفظ، واللسان،

1- مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين (قضايا ونماذج) عالم الكتب الحديث إربد - الأردن الطبعة الأولى: 2009م (ص: 64 - 65).

والخطاب، والحوار، والعربية، والعجمة... وغيرها. ونمثل على ذلك بنماذج من المصطلحات الآتية:

* **الشعر ومستعملاته**، وقد كثر وروده؛ ويمكن الرجوع إلى كتاب" مصطلحات النقد لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين (قضايا ونماذج) للدكتور الشاهد البوشيخي. ففيه حديث مستفيض في الموضوع.

ومن المصطلحات الأخرى:

* **البلاغَةُ والفُصحاء** في قول عنترة بن شداد:

فَلَئِن بَقيتُ لَأَصنَعَنَّ عَجائِباً وَلَأُبكِمَنَّ **بَلاغَةَ الفُصَحاءِ** [1] .

* **الفصيح والأعجم** في قول طفيل الغنوي:

فَلَيتَكَ حالَ البَحرُ دونَكَ كُلُّهُ وَمَن بِالمَرادي مِن **فَصيحٍ وَأَعجَمِ** [2] .

* **اللسان والفصيح** في قول عبيد بن الأبرص:

ما الحاكِمونَ بِلا سَمعٍ وَلا بَصَرٍ وَلا **لِسانٍ فَصيحٍ يُعجِبُ** الناسا [3] .

* **القول** في قول طفيل الغنوي:

بَني جَعفَرٍ لا تَكفُروا حُسنَ سَعيِنا وَأَثنوا **بِحُسنِ القَولِ** في كُلِّ مَحفَلِ [4] .

وقول أوس بن غلباء الهجيمي:

1- شرح ديوان عنترة. الخطيب التبريزي. قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي الطبعة الأولى 1992م ص: 22.

2- ديوان طفيل الغنوي، شرح الأصمعي، تحقيق حسان فلاح أوغلي، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى 1997م. ص: 140.

3- ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق وشرح: الدكتور حسين نصار، الطبعة الأولى 1957م مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة مصر. ص: 74

4- ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي، تحقيق حسان فلاح أوغلي، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى 1997م. ص: 90.

أَلا مَن مُبلِغُ الجَرمِيّ عَنّي وَخَيرُ القَولِ صادِقَةُ الكِلامِ[1]

ومصطلح (القول) ومستعملاته وأوصافه، كثير، ومثير للانتباه في أشعار الجاهليين، ودلالته على الشعر والنثر واضحة.

* **ذو بيان**. **الخطيب** في قول عامر الخصفي المحاربي:

هُمُ يَطِدُونَ الأَرضَ لَوْلاهُمُ ارتَمَتْ بِمَن فَوقَها مِن **ذي بَيانٍ وَأَعجَما**

وهُمْ يَدعمون القوم في كل موطن بكل **خطيبٍ** يترك القوم كُظُّمَا[2]

* **الكلام**. **الخطيب** في قول عامر الخصفي المحاربي:

يَقُومُ فلا يَعْيا **الكَلامَ خَطيبُنا** إذا الكربُ أنْسى الجِبْسَ أن **يتكلما**

* **الرسالة** في قول النابغة الذبياني:

ألا أبلغا ذُبيان عني **رسالة** فقد أصبحت عن منهج الحق جائرة[3]

* **القصة. وهو مصطلح كان مستعملا قبل الإسلام بدليل قوله تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ}**[4].

هذه نماذج فقط؛ وإلا فهناك مصطلحات أخرى أحصاها أستاذنا الدكتور الشاهد البوشيخي في قسم النصوص من كتابه: "مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين (قضايا ونماذج ونصوص)".

1- المفضليات. المفضل بن محمد بن يعلى الضبي. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. الطبعة السادسة بيروت -لبنان. دون تاريخ. ص: 389.

2- المصدر نفسه: ص: 321.

3- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم طبع دار المعار 1985م. ص: 207.

4- سورة يوسف الآية: 3.

2 -**علاقة لغوية: وهي الألفاظ المستعملة في القرآن الكريم بمعنى لغوي، ونقلت إلى المجال الأدبي والنقدي مع اختلاف في الدلالة:**

وقد كان اللغويون الذين تناولوا الألفاظ القرآنية بالشرح والتفسير يذكرون . أحيانا . هذه العلاقة. ومثال ذلك ما أورده الراغب الأصفهاني في مادة (نسب) يقول: "قال تعالى: **{فَجَعَلَهُ نَسَبا وَصِهْرا}**[1] . وقيل: فلان نسيب فلان. أي: قريبه، وتستعمل النسبة في مقدارين متجانسين بعض التجانس يختص كل واحد منهما بالآخر، **ومنه: النسيب، وهو الانتساب في الشعر إلى المرأة بذكر العشق، يقال: نسب الشاعر بالمرأة نسبا ونسيبا**"[2] .

وعلى هذا الأساس قمت بإحصاء هذه الألفاظ التي تبين لي فيها هذه العلاقة، وسأعود إليها في المباحث اللاحقة في هذا البحث.

ثانيا. الجهود السابقة في تحديد المصطلح الأدبي والنقدي في القرآن الكريم:

يعتبر الدكتور كامل حسن البصير أول من تحدث بتفصيل عن المصطلح الأدبي في القرآن الكريم، من خلال مقال مطول في مجلة المجمع العلمي العراقي؛ فقد ذكر في بداية كلامه أن ما أثاره القرآن الكريم من أدب ونقد وبلاغة لم يكن غريبا على الفكر العربي في حينه؛ بل كان يغذي هذا الفكر ويقوده ليخوض فيما جد من هذه المسائل خلال العصور التالية. وفي المقال نفسه لاحظ: "أن لفظة الأدب لم ترد في آي الذكر الحكيم كلمة حقيقية أو مصطلحا مجازيا، وأن ما ورد بديلا عن مدلولها لفظة القول"[3]. وإلى جانب مصطلح القول يأتي

1- سورة الفرقان الآية: 54.

2- مفردات القرآن: مادة نسب.

3- انظر تفصيل ذلك في: القرآن الكريم ونظرية الأدب بين الإغريق والعرب للدكتور كامل حسن البصير (مجلة المجمع العراقي ج:4 المجلد 34 / 1403هـ - 1983م: ص: (58 - 116).

مصطلحا الحديث والكلام ليُسْهِما معه في بناء منظومة من العلاقات التي تدل بشكل واضح على فرض نفسها على المفاهيم النقدية يقول: " إن لفظة القول ولفظة الحديث ولفظة الكلمة القرآنيات...تدور حول الأدب وتعبر عن جوانبه النظرية في شيء من العموم والإطلاق، ومع هذا فإن في القرآن الكريم ألفاظا تتخصص في الدلالة على فنون الأدب وتستقر عليها، وتنهض مصطلحات تؤدي عنها وفق مفاهيم راسخة لدى الباحثين والنقاد. ولعل عرض هذه الألفاظ في نسق فني نقدي يقتضي أن نتناولها في مجالي النثر والشعر اللذين يتفق الباحثون على تفريع الأدب إليهما...."[1].

ولم يكن الدكتور كامل حسن البصير وحده من قال بذلك، وإنما نجد أستاذنا الدكتور الشاهد البوشيخي في مقال له في مجلة حراء عنوانه: "القول البليغ والأدب الأسمى" يقول: " إن الأدب ببساطة هو "قول بليغ"، وكلمة "بليغ" هي لفظة قديمة، كما أنها -في اعتقادي- أقوى من كلمة "فَنّ" ومن كلمة "جميل"؛ فقد أقول "قولاً جميلاً" أو "فنيًّا"، ولكنه لا يؤدي الوظيفة التي تؤديها لفظة "بليغ". فالأدب "قول"، وكونه قولاً واضحًا يُخرج ما سوى القول مُدخِلاً كل قول، لكن صفة "بليغ" تُخرج ما ليس بأدب، أي تمنع كل قول لم يصل إلى الحد الذي يكون به بالغًا إلى ما يريد، مبلغًا ما يريد، أي أنه حامل لرسالة، وهذه الرسالة بلغت حدًّا من البيان والتجلي، ومن الجمال والفنية إلى الدرجة التي تنقل بها المراد نقلاً مؤثرًا غايةَ التأثير، يبلغ أعماق النفوس ويحدث فيها الأثر البالغ. وإن هذا اللفظ بهذا المعنى هو الذي ورد في قوله تعالى: **{وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا}** [النساء: 63]، فهو من البلاغة ولكنه ليس هي، لأن البلاغة في هذا القول البليغ في الآية تتجه إلى معنى بعينه، يؤثر في النفوس تأثيرًا خاصًّا

1- القرآن الكريم ونظرية الأدب بين الإغريق والعرب/ الدكتور كامل حسن البصير (مجلة المجمع العراقي ج:4 المجلد 34 / 1403هـ - 1983م ص: 77.

لا بهذا المعنى العام، فبين هذا وذاك خصوصٌ وعموم. إذن **فـ"القول البليغ" يدخل فيه كل الأدب بجميع أجناسه"**[1].

وقد استفدنا كثيرا من المقالين السابقين في إعداد هذا البحث.

ثالثا: رصد الألفاظ الأدبية والنقدية في القرآن الكريم:

ليس الغرض الأساسي في هذا البحث هو تحديد المصطلحات الأدبية والنقدية في القرآن الكريم، ولكن الهدف منه، هو محاولة رصد الألفاظ التي انتقلت من معناها القرآني إلى معنى جديد تبعا لعلاقة الأدباء والنقاد بهذا المجال. فما هي هذه المصطلحات، وما طبيعة حضورها في الأدب العربي ونقده؟.

أشير هنا إلى أن القرآن الكريم غير دلالات الألفاظ التي كانت معهودة عند العرب في جاهليتها إلى دلالات جديدة، وهو ما ذكره ابن فارس في قوله: "كانت العرب في جاهليتها على إرثٍ من إرثِ آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونَسَائِكِهِم وقرابينهم، فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوالٌ، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونُقِلت من اللغة ألفاظٌ عن مواضعَ إلى مواضع أخر بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت"[2].

وفي الفترة الموالية لنزول الوحي، لوحظت آثار الاسترشاد بالقرآن الكريم، والاستمداد من ثروته الأدبية، واستلهام معانيه، واضحة في اللسان العربي، والنقد الأدبي. فقد انتقلت الألفاظ من الدلالات القرآنية إلى أخرى أدبية ونقدية، وتمت تسميتها والاصطلاح عليها. وقد أشار الدكتور أحمد مطلوب إلى

1- "القول البليغ والأدب الأسمى" الدكتور الشاهد البوشيخي مجلة حراء العدد 25 / السنة السادسة / (يوليو-أغسطس) 2011. ص:47.

2- الصاحبي فقه العربية وسنن العرب في فهارسها، ابن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة 1977م. ص 78

نحو من هذا في قوله: "أول المصطلحات العربية ما جاء في القرآن الكريم، وكان لكثير منها معنى لغوي فنقلت من معناها الأول إلى المعنى الجديد. وكانت الحقيقة الشرعية من أسباب نمو اللغة، وفتح باب تطور الدلالة، وانتقال الألفاظ من معنى إلى آخر يقتضيه الشرع وتتطلبه الحياة الجديدة" [1].

وانطلاقا من ذلك حاولت البحث عن جذور الألفاظ القرآنية التي يُظن أنها تتضمن معاني اصطلاحية في تخصص الأدب والنقد مع مراعاة هذا التحول الذي أشرت إليه قبل. وقد استعنت بعد الله عز وجل في ذلك برصيدي القرآني وبعض المعاجم القرآنية، وبعض المعاجم اللغوية وغيرها من مصادر التخصص. واستطعت أن أحصي (**283 جذرا**): وهي الآتية:

أثر. أدى . أصل . أمم . أمر. أول . بحر. برد . بره . بصر. بعد . بيت . بان . تبع . ثقف . ثقل . جدل . جرح . جرد . جزاء . جلل . جلب . جمع . جمل . جهد . جهل . جوز. حبر. حبك . حجز. حدد . حدث . حدق . حذر. حرف . حسس . حسن . حصر . حصا . حفظ . حكم . حلل . حلم . حمل . حنن . حير. حيز. حيط . حيف . حول . خبث . خبر. ختم . خسر. خصص . خطط . خطأ . خلل . خلد . خلص . خلط . خلع . خمد. خلق . خير. خيل . دخل . درج . دري . دعو. دنو. ذهب . ذوق . رجز. ردف . رسل . رصص . رصد . رغب . رفد . رقق . رمز. روح . زلل . زهد . زور. زين . سبب . سبق . سرق . سقط . سقم . سلب . سلخ . سلط . سما . شبه . شرح . شطط . شطر. شعر. شكل . شمت . شمخ . شيخ . صحف . صدق . صرح . صرف . صرع . صلح . صنع . صوب . صوت . صور. ضد . ضرر. ضرب . ضعف . ضمم . ضمر. ضيق . طبع . طبق . طرد . طرف . طرق . طعن . طلل . طلب . طمع . طوع .

1- معجم النقد العربي القديم الدكتور أحمد مطلوب. الطبعة الأولى دار الشؤون الثقافية العامة بغداد 1989م. 12/1. انظر أيضا: في المصطلح النقدي الدكتور أحمد مطلوب، منشورات المجمع العلمي العراقي 2002م. ص: 9.

طوق . عبث . عبر. عتب . عتق . عجب . عجز. عجم . عذب . عذر. عرب . عرب . عضل . عقد . عقل . عقم . علم . علا . عمد . عنت . عند . عنا . عاب . عوج . عود . عير. عين . غضب . غلب . غلظ . غلق . غلا . فتر. فحش . فخر. فرث . فرح . فرط . فرع . فرغ . فرق . فشل . فصح . فصل . فضل . فعل . فقه . فكك . فهم . قبح . قرب . قرض . قرأ . قسم . قسط . قصص . قصد . قصر. قعر كتب . كثر. كدر. كذب . كرم . كره . كسب . كشف . كفء . كلف . كلم . كمل . كنز. كيد . لبب . لبس . لجج . لحق . لحن . لدد . لزم . لسن . لفف . لفت . لفظ . لقب . لقح . لقف . لمز. لوح . لوم . لون . لين . متع . متن . مثل . مجد . محص . محق . محن . مرر. مرد . مزج . مسح . مسخ . ملل . ملح . ملك . منع . منى . ميز. ميل . ماء . نثر. نحت . نحل . نخل . نذر. نزل . نقب . نسب . نسي . نشر. نصح . نصف . نطق . نظر. نفر. نفس . نفع . نقب . نقص . نقض . نقم . نكد . نكر. نهج . نهي . هدد . هدم . هدى . هزل . همز. وتد . وثق . وجب . وجد . وجه . وزن . وسط . وسع . وسم . وصف . وصل . وضع . وعد . وعظ . وفق . وكد . ولج . وهن.

وللتحقق من العلاقة القائمة بين بعض الألفاظ القرآنية، واستعمالاتها في أول كتاب حقيقي في النقد العربي القديم وهو كتاب "طبقات فحول الشعراء" لابن سلام الجمحي(ت: 231هـ أو 232هـ)، قمت بتتبع بعض نصوصه وبعض مصطلحاته؛ فوجدت أن علاقة المصطلحات المستعملة فيه واضحة جلية، ومن ذلك مثلا:

* **حكم (المُحْكم) (المُحْكمون)**: قال ابن سلام: في شعراء الطبقة السابعة من الجاهليين: " أربعة رهط **مُحْكمُون** مقلون وفي أشعارهم قلة، فذاك الذي أَخَّرهم"[1]. وقال: "... وسويد بن كُراعٍ العُكْلي، وكان شاعرا مُحْكِما"[2]. فلا شك

1- طبقات فحول الشعراء ابن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر. مطبعة المدني القاهرة 1974م ص: 155.
2- المصدر نفسه ص:1/ 176.

أن الإحكام لفظ قرآني وارد في مثل قوله تعالى: **{وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُول وَلَا نَبِيّٖ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيم}** [1]. **{الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ}** [2].

* **خبث (الخبيث)**: قال ابن سلام:"...فنحن لا نقيم في النسب ما فوق عدنان، ولا نجد لأولية العرب المعروفين شعرا، فكيف بعاد وثمود؟ فهذا **الكلام الواهن الخبيث**"[3]. وقال: "أسمعني بعض أهل الكوفة شعرا زعم أنه أخذه عن خالد بن كلثوم، يرثي به حاجب بن زرارة. فقلت له: كيف يروي خالد مثل هذا، وهو من أهل العلم، وهو **شعر متداع خبيث**؟ فقال: أخذناه من الثقات .ونحن لا نعرف هذا ولا نقبله"[4]. أليس هذا من ألفاظ القرآن الكريم في قوله تعالى: **{وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَة كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَار}** [5].

* **سبق (السبق)**: قال ابن سلام: «... كان يقال للأخطل: إذا لم يجئ **سابقا** سُكَّيْتٌ. والفرزدق، لا يجيء **سابقا** ولا سُكَّيْتًا؛ فهو بمنزلة المصَلِّى. وجرير يجيء **سابقا** وسُكَّيْتًا ومُصَلِّيًا. قال ابن سلام: وتأويل قوله: إن للأخطل خمسا أو ستا أو سبعا طوالا روائعَ غُرَرًا جيادا، هو بهن **سابق**، وسائر شعره دون أشعارهما؛ فهو فيما بقي بمنزلة السُكَّيْت. والسكيت: آخر الخيل في الرهان. ويقال: إن الفرزدق دونه في هذه الروائع، وفوقه في بقية شعره؛ فهو مصل،

1- سورة الحج الآية: 52.

2- سورة هود الآية: 1.

3- نفسه: 1/ 11.

4- نفسه: 1/ 148.

5- سورة إبراهيم الآية: 26.

والمصلي: الذي يجيء بعد **السابق**، وقبل السكيت"[1]. **والسبق** من ألفاظ القرآن في قوله تعالى:**{لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ}**[2]. وقوله تعالى: **{وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}**[3].

* **علم الشعر وصناعته**: لقد اقترن الشعر بالتعلم والصناعة في قول ابن سلام: "**وللشعر صَنَاعَةٌ وثقافة يعرفها أهل العلم، كسائر أصناف العلم والصَّناعات**: منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان"[4]. والمصطلح المقرون بالعلم في القرآن الكريم واضح الاصطلاحية؛ أي أن الشعر علم وصناعة، **{وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ}**[5].

وقد علق الدكتور كامل حسن البصير على هذه الاصطلاحات بعد ذكره لنص ابن سلام وآخر لابن طباطبا العلوي: "فها هنا يستقر مدلول مصطلح كون الشعر علما وتترسخ قواعد صناعته عملا هو نتاج الوعي وثمرة الإدراك ونسيج السعي، ويتجنب كل التجنب سبيل الوحي والإلهام واللاوعي وما إلى ذلك من المفاهيم التي تربط الشعر بالأعمال غير الإرادية"[6].

1- طبقات فحول الشعراء: 1/ 375.

2- سورة الأنبياء الآية: 27.

3- سورة يونس الآية: 19.

4- طبقات فحول الشعراء: 1/ 5. وتبعه ابن طباطبا العلوي -في ذلك كتابه "عيار الشعر" تحقيق: الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع. مكتبة الخانجي بالقاهرة. د.ت. ص: 7وما بعدها.

5- سورة يس الآية: 69.

6- القرآن الكريم ونظرية الأدب بين الإغريق والعرب/ الدكتور كامل حسن البصير. مجلة المجمع العراقي ج:4 المجلد المجلد 34 / 1403هـ - 1983م: ص: 93.

* **طبقة:** قال ابن سلام:"...فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعرا، فَأَلْفَنا من تَشابه شعره منهم إلى نُظَرائه، فوجدناهم عشر طبقات، أربعة رهط كلُّ طبقة" [1]. **ومصطلح "الطبقة" الذي بنى عليه ابن سلام كتابه وذكره في المتن ست عشرة مرة**، هو من ألفاظ القرآن الكريم في قول تعالى **{لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ}**[2]. وقوله تعالى **{الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ}**[3]. وقوله تعالى: **{أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا}**[4].

* **غلب:** قال ابن سلام: " وكان الجعدي مختلف الشعر **مغلبا**...وإذا قالت العرب: **مُغَلَّبٌ**، فهو **مغلوب**. وإذا قالوا: **غُلِّبَ**، فهو **غالبٌ**. **وغُلِّبَتْ** عليه ليلى الأخيلية وأوسُ بنُ مَغْراء القُرَيْعِيُّ، ولم يكن إليه ولا قريبا منه..." [5]. ومصطلح الغالب، لفظ قرآني، قال تعالى:**{قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}**[6].

* **المقلد، والأبيات المقلدة**: قال ابن سلام: "كان الفرزدق أكثرهم **بيتاً مُقَلَّداً. و"المقَلَّد"**: البيت المستغنِي بنفسه، المشهور الذي يضرب به المثل. فمن ذلك قوله:

فيا عجباً حَتَّى كُليب تسبني كأن أباها نهشل أو مجاشــع
وكنا إذا الجبار صعر خده ضربناه حتى تستقيم الأخادع

1- طبقات فحول الشعراء: 24/1.
2- سورة الانشقاق الآية: 19.
3- سورة الملك الآية: 3.
4- سورة نوح الآية: 15.
5- طبقات فحول الشعراء: 125/1.
6- سورة البقرة الآية: 249.

....." [1].

وقوله" ومما قال جرير من **الأبيات المقلدة**..." [2]. وقال: "حدثني أبو بكر محمد بن واسع، وعبد القاهر بن السري السلميان قالا: كان منا - من بني حرام بن سمال - شويعر هجا الفرزدق، فأخذناه فأتيناه به فقلنا، ها هو ذا بين يديك، فإن شئت فاضرب، وإن شئت فاحلق، لا عدوى عليك ولا قصاص، قد برئنا إليك منه. فخلى عنه وقال:

فمنْ يَكُ خائفاً لأَذَاةِ شِعْرِي فقد أَمِن الهِجَاءَ بنو حَرَامِ
هُمُ قَادُوا سَفِيهَهُمُ، وخافُوا **قَلائِدَ** مثلَ أطْوَاقِ الحمامِ"[3].

ولهذا المصطلح علاقة واضحة باللفظ القرآني (القلائد) في قوله تعالى: **{جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}**[4].

* **الواهن**: قال ابن سلام:"...فنحن لا نقيم في النسب ما فوق عدنان، ولا نجد لأولية العرب المعروفين شعرا، فكيف بعاد وثمود؟ فهذا **الكلام الواهن الخبيث**" ومثال اللفظ المستعمل في القرآن الكريم **{مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}**[5].

هذه بعض الأمثلة، وسأعود إلى أخرى لاحقا في هذا البحث.

1- طبقات فحول الشعراء: 360/1 - 361.
2- طبقات فحول الشعراء: 409/1.
3- طبقات فحول الشعراء: 325/1.
4- سورة المائدة الآية: 97.
5- سورة العنكبوت الآية: 41.

وما أريد توضيحه بعد التأمل في الجذور السابقة الذكر، هو أن اللفظ القرآني الأهم الذي يمكن أن يكون عنوانا أساسيا لمصطلحات الأدب هو **مصطلح (القول،)** ويسمح بأن تندرج تحته شبكة من المصطلحات التي تناقش أهم القضايا والمباحث التي تداولها النقد العربي القديم، مثل قضايا: القدماء والمحدثين؛ واللفظ والمعنى؛ والصدق والكذب؛ والموازنات والمفاضلات؛ والطبع والصنعة؛ والسرقات الأدبية؛ والبديع، وغيرها.

وتتبع مصطلح (**القول**) . تبعا لذلك . في القرآن الكريم، في إطار **علاقة اقتران خاص** يعطي إمكانيات هائلة لاستنباط مجموعة من القضايا التي لوحظت آثارها في أدبنا ونقدنا القديم. ويمكن عرضها على الشكل الآتي:

1 . القول والشعر: قال تعالى: **{أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ}**[1]. وقال تعالى: **{وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلا مَا تُؤْمِنُونَ}**[2].

2 . القول والحديث. و**"تأتي لفظة الحديث في آي الذكر الحكيم إلى جانب لفظة القول، فإذا هي تدور على مدلولات يؤكد بعضها مدلولات لفظة القول ويرسخ بعضها الآخر مفاهيم جديدة..."** [3]. قال تعالى:**{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ}**[4]. وقال تعالى: **{اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**

1- سورة الطور الآية: 30.

2- سورة الحاقة الآية: 41.

3- القرآن الكريم ونظرية الأدب بين الإغريق والعرب، الدكتور كامل حسن البصير (مجلة المجمع العراقي ج:4 المجلد 34 / 1403هـ - 1983م: ص: 68.

4- سورة لقمان الآية: 6.

ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}[1]. وغيرها من الآيات.

3 . **القول والقصص.** (النبأ . والخبر . والمثل)، والآيات كثيرة في الباب منها قوله تعالى في سورة يوسف: قال تعالى:**{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْءَانَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ}**[2]. وقوله تعالى: **{قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ}**[3]. وقوله تعالى: **{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى}**[4].

4 . **القول والموعظة.** قال تعالى: **{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}**[5].

5 . **القول والبيان.** قال تعالى: **{وَ إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}**[6]. وقال تعالى: **{الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ}**[7].

6 . **القول والمجادلة.** قال تعالى: **{قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}**[8].

1- سورة الزمر الآية: 23.

2- سورة يوسف الآية: 3.

3- سورة يوسف الآية: 5.

4- سورة الكهف الآية: 13.

5- سورة لقمان الآية: 13.

6- سورة الشعراء الآيات: 192 - 195.

7- سورة الرحمن الآيات: 1 - 4.

8- سورة هود الآية: 32.

وقال تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}[1].

7. **القول والمحاورة.** قال تعالى: {وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَرًا}[2]. وقال تعالى: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلا}[3].

8. **القول والنداء.** قال تعالى: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ}[4]. وقال تعالى: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ}[5]. وقال تعالى: {وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا}[6].

9. **القول والمحاجة.** واستعمل القرآن الكريم في ذلك مصطلحين اثنين هما:

الحجة في قوله تعالى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}[7].

والبرهان في قوله تعالى: {وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}[8]. وقوله تعالى: {أَمِ

1- سورة المجادلة الآية: 1.
2- سورة الكهف الآية: 34.
3- سورة الكهف الآية: 37.
4- سورة القصص الآية: 62.
5- سورة القصص الآية: 71.
6- سورة الكهف الآية: 52.
7- سورة الجاثية الآية: 25.
8- سورة البقرة الآية: 111.

{أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ}[1]. وغيرها من الآيات.

وقد جاء مضمون (القول)، وشكله في القرآن الكريم، مضموما إلى غيره أو مضموما غيره إليه في ما يلي:

1- قول ثقيل. قال تعالى: {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلا ثَقِيلا}[2].

2- قول فصل. قال تعالى:{إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ}[3].

3- قول حق. قال تعالى: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا}[4].

4- قول موصل. قال تعالى: {وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}[5].

5- قول صادق. قال تعالى: {قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ}[6]. وقوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلا}[7].

1- سورة الأنبياء الآية: 24.
2- سورة المزمل الآية: 5.
3- سورة الطارق الآية: 13.
4- سورة الإسراء الآية: 16.
5- سورة القصص الآية: 51.
6- سورة النمل الآية: 27.
7- سورة النساء الآية: 122.

6- **قول كريم. قال تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا}**[1].

7- **قول ميسور، وقول اليُسر. قال تعالى: {وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلا مَيْسُورًا}**[2].

8- **قول لين. قال تعالى: {فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى}**[3].

9- **أحسن القول وقول الحُسن. قال تعالى: {الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ}**[4].

10- **قول ثابت. قال تعالى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ}**[5].

11- **قول صواب. قال تعالى: {يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا}**[6].

12- **قول معروف. قال تعالى: {قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ}**[7].

13- **قول سديد. قال تعالى: {وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا}**[8].

1- سورة الإسراء الآية: 23.

2- سورة الإسراء الآية: 28.

3- سورة طه الآية: 44.

4- سورة الزمر الآية: 18.

5- سورة إبراهيم الآية: 27.

6- سورة النبأ الآية: 38.

7- سورة البقرة الآية: 263.

8- سورة النساء الآية: 9.

14- قول بليغ. قال تعالى:{أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلا بَلِيغًا}[1].

15- قول طيب. قال تعالى: {وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ}[2].

16- قول عظيم. قال تعالى: {أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلا عَظِيمًا}[3].

17- قول مختلف. قال تعالى:{إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ}[4].

18- قول شطط. قال تعالى: {وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا}[5].

19- قول سوء. قال تعالى:{لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا}[6].

20- قول عجب. قال تعالى: {وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[7].

21-قول ظاهر. قال تعالى: {أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ

1- سورة النساء الآية: 63.
2- سورة الحج الآية: 24.
3- سورة الإسراء الآية: 40.
4- سورة الذاريات الآية: 8.
5- سورة الكهف الآية: 14.
6- سورة النساء الآية: 148.
7- سورة الرعد الآية: 5.

الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}[1].

22-قول منكر. قال تعالى: {الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ}[2].

23- قول زور. قال تعالى: {الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ}[3].

24-قول الكذب. قال تعالى:{مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلا كَذِبًا}[4].

25- قول مرضي: قال تعالى: {يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلا}[5].

26- زخرف القول. قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ}[6].

27-لحن القول. قال تعالى: {وَلَوْ نَشَاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ}[7].

1- سورة الرعد الآية: 33.
2- سورة المجادلة الآية: 2.
3- سورة المجادلة الآية: 2.
4- سورة الكهف الآية: 5.
5- سورة طه الآية: 109.
6- سورة الأنعام الآية: 112.
7- سورة محمد الآية: 30.

28-تبديل القول. قال تعالى: {مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ}[1].

29-تدبر القول. قال تعالى: {أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الأَوَّلِينَ}[2].

30-سماع القول. قال تعالى:{الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ}[3].

31-إسرار القول. قال تعالى: {سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ}[4].

32- إلقاء القول. قال تعالى: {وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ}[5].

33-الجهر من القول. قال تعالى: {إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ}[6].

وفي ضوء ما تقدم أُقِر بأن مفهوم (القول) في القرآن الكريم، وما يدور في فلكه، هو من صميم مباحث الأدب والنقد والبلاغة، وقد تلقاه الأدباء والنقاد منذ بدايات الوحي إلى عصرنا الحاضر. وهذا ما سأحاول تلمسه في الاستعمال المصطلحي عند القدماء.

1- سورة ق الآية: 27.

2- سورة المؤمنون الآية: 68.

3- سورة الزمر الآية: 18.

4- سورة الرعد الآية: 10.

5- سورة النحل الآية: 86.

6- سورة الأنبياء الآية: 110.

رابعا : آثار الألفاظ القرآنية في مصطلحات الأدب والنقد القديم :

1 ـ استعمال اللفظ القرآني عند الرسول ﷺ:

من ألفاظ القرآن الكريم التي استعملت استعمالا اصطلاحيا متصلا بالنقد الأدبي؛ عند الرسول ﷺ، لفظ (البيان) في قوله عليه السلام: "إن من البيان لسحرا" [1].

ولفظ (البلاغة) مشتقا منه لفظ البليغ في قوله ﷺ: " إن الله [عز وجل] يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها"[2].

ومصطلح الشعر في قوله ﷺ: "إنَّ من الشِّعْرِ حِكْمَةً"[3].

2 ـ أثر اللفظ القرآني في استعمال المصطلح النقدي عند الإسلاميين:

عرفت الفترة الفاصلة بين البعثة النبوية والخلافة الأموية تحولات عميقة، اغترفت من معين القرآن الكريم، فقد كان المتكلم يضع ألفاظ القرآن الكريم أمام عينيه، وكانت أغلب المصطلحات التي أثرت فيهم هي ألفاظ قرآنية استعملت في الآيات القرآنية ضمائما وصفية مثل: (كلمة طيبة) (كلمة خبيثة) (كلمة سواء) (كلمة باقية) (قولا بليغا) (قولا معروفا) (قولا سديدا) (قولا كريما) (قولا ميسورا) (قولا عظيما) (قولا لينا) (قولا ثقيلا) أو جاءت على صيغة اسم التفضيل (أحسن الحديث) (أحسن القصص) (أحسن قولا). (أصدق من الله قيلا) (أصدق من الله حديثا) وغيرها.

1- الجامع الصحيح للبخاري 374/3. رقم الحديث: 5146. شرح وفهرسة وإخراج: محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وقصي محب الدين الخطيب. المكتبة السلفية القاهرة، الطبعة الأولى 1400هـ.

2- سنن أبي داود 905/2. رقم الحديث: 5005. (باب ما جاء في التشدق في الكلام)، حكم وتعليق: المحدث ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الثانية: 1424هـ.

3- سنن أبي داود 906/2. رقم الحديث: 5005. (باب ما جاء في الشعر)، حكم وتعليق: المحدث ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف الرياض الطبعة الثانية: 1424هـ.

ومن أبرز المصطلحات المقتبسة من الألفاظ القرآنية التي استعملت عند الإسلاميين في هذه الفترة. **وكانت بدايات لتوظيف مخزونهم القرآني** . هي التي لها علاقة بالقضايا الآتية:

أ . **الصدق والكذب.** وهي مصطلحات انطباعية ذوقية استعملت بكثرة، وارتبطت غالبا بالحكم على جودة الشعر وإتقانه، أو إساءة الشعراء وعدم إحسانهم.

جاء في كتاب الأغاني: " أنشد عثمان بن عفان قول زهير:

ومهما تكن عند امرئٍ من خليقةٍ وإن خالها تخفى على الناس تعلم

فقال: **أحسن** زهيرٌ **وصدق**"[1].

ومن ذلك أيضا ما جاء في كتاب الأغاني: "أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال: قال مسلمة لنصيب: أنت لا **تحسن** الهجاء. فقال: بلى والله، أتراني لا **أحسن** أن أجعل مكان عافاك الله أخزاك الله..."[2].

وفي العمدة لابن رشيق: "كان أبو بكر ﷺ يقدم النابغة؛ ويقول: هو **أحسنهم** شعراً، **وأعذبهم** بحراً، وأبعدهم قعراً"[3].

ب . **البناء والهدم:**

ومن ذلك: "قيل لمَسْلَمة بن عبد الملك(ت66هـ): أي الشاعرين أشعر؟ أجرير أم الفرزدق؟ قال: إن الفرزدق **يبني**، وجرير **يهدم**..."[4]. والملاحظ أن آثار اللفظ القرآني واضحة، يتجلى ذلك حين نقرأ **قوله تعالى:{أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ**

1- الأغاني 147/9.لأبي الفرج الأصفهاني. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1972م.

2- الأغاني 324/1.لأبي الفرج الأصفهاني. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1972م.

3- العمدة لابن رشيق 205/1. تحقيق الدكتور محمد قرقزان دار المعرفة بيروت لبنان الطبعة الأولى 1988م.

4- الموشح للمرزباني، تحقيق علي محمد البجاوي. نهضة مصر. دون تاريخ. ص: 156

عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}[1].

وقوله تعالى:{الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}[2].

ج. <u>الرغبة والرهبة</u>:

في العمدة: "حكي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: لو أن الشعراء المتقدمين ضَمَّهم زمان واحد، ونصبت لهم راية، فجَرَوا معاً، علمنا من السابق منهم، وإذ لم يكن فالذي لم يقل **لرغبة ولا لرهبة**، فقيل: ومن هو؟ فقال: الكندي، قيل: ولم؟ قال: لأني رأيته أحسنَهم نادرة، وأسبقَهم بادرة"[3]. والآية التي تحيل على ذلك هي **قوله تعالى:{إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}**[4].

د. <u>السبق والغلبة</u>

"قال كثير لعبد الملك: كيف ترى شعري يا أمير المؤمنين؟ قال أراه **يسبق** السحر، **ويغلب** الشعر"[5]. والسبق يحيلنا على **قوله تعالى:{أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ**

1- سورة التوبة الآية: 109.

2- سورة الحج الآية: 40.

3- العمدة لابن رشيق تحقيق: الدكتور محمد قرقزان دار المعرفة بيروت لبنان الطبعة الأولى 1988م. ج:1/ص:111 - 112.

4- سورة الأنبياء الآية: 90.

5- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1972م. ج:9/ص:22 - 23.

فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ}[1].وعلى **قوله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ}**[2]. والغلبة في **قوله تعالى:{كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ}**[3].

وهناك مصطلحات أخرى كثيرة لها علاقة بالألفاظ القرآنية، نجدها متفرقة في أقوال الإسلاميين وأشعارهم، لا يسمح لنا المجال بعرضها، ويمكن أن نحيل في هذا الموضوع على كتاب أستاذنا الدكتور الشاهد البوشيخي "مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين (قضايا ونماذج ونصوص)" ففيه الكثير من ذلك.

3 ـ أثر الألفاظ القرآنية في استعمال المصطلح النقدي ابتداء من القرن الثاني الهجري (أبو عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب نموذجين):

كانت جهود علماء القرن الثاني الهجري في توظيف الألفاظ القرآنية واضحة المعالم، وقد عاش المصطلح النقدي في أحضان خيرتهم من القراء واللغويين والفقهاء والأصوليين، وكان من أبرزهم: عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت117 ه)، وعيسى بن عمر الثقفي (ت149 ه)، وأبو عَمْرو بن العَلاء (ت154 ه)، والمفضَّل الضبِّي (ت178 ه)، ويونس بن حبيب النحوي(ت182ه)، وأبو عُبَيْدَة (ت209 ه)، والأصمعي(ت216ه).

ونظرا لشساعة التراث الأدبي والنقدي سأقتصر على عَلَمين اثنين، استعملا بعض الألفاظ القرآنية استعمالا نقديا في نصوصهما، وهما:

1- سورة المؤمنون الآية: 61.

2- سورة الواقعة الآية: 10.

3- سورة البقرة الآية: 249.

1 -**أبو عَمْرو بن العَلاء** (154 ه).

كان أبو عمرو بن العلاء أحد المشهود لهم بالنبوغ في القرآن الكريم وقراءته، وعلوم العربية، فقد قال عنه الجاحظ:" كان أبو عمرو أعلم الناس بالغريب والعربية وبالقرآن والشعر"[1]. ولعل هذا هو الذي ساعده في التأثر بألفاظ القرآن الكريم. وقد حاولنا تتبع نصوصه التي حوت مصطلحات نقدية ذات أصول قرآنية فوجدنا منها المصطلحات الآتية:

*** الاتباع:**

جاء في كتاب إعجاز القرآن للباقلاني: "ومن البديع في الشعر طرق كثيرة. قد نقلنا منها جملة، لتستدل بها على ما بعدها. فمن ذلك قول امرئ القيس:

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

قوله: (قيد الأوابد) عندهم من البديع ومن الاستعارة، ويرونه من الألفاظ الشريفة... وذكر **الأصمعي** وأبو عبيد وحماد، وقبلهم **أبو عمرو: أنه أحسن في هذه اللفظة، وأنه اتُّبِعَ فلم يلحق، وذكروه في باب الاستعارة البليغة"**[2].

وقال أبو عمرو بن العلاء: "أحسن المراثي ابتداء **وتبعا** قول أوس، وذكر الثلاثة أبيات"[3].

*** الجاهلية:**

"قال أبو عمرو: وكان جرير أشبه بالأعشى منه بامرئ القيس، ومن شبَّه فحول الإسلام بفحول **الجاهلية** شبَّه جريرًا بالأعشى"[4].

1- البيان والتبين 321/1.

2- إعجاز القرآن للباقلاني. تحقيق السيد أحمد صقر. دار المعارف مصر 1962م. ص: 70 - 71.

3- حلية المحاضرة للحاتمي، -تحقيق: الدكتور جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر العراق. ص:207/1.

4- الديباج لأبي عبيدة. تحقيق: عبد الله بن سليمان الجربوع، وعبد الله بن سليمان العثيمين. مطبعة المدني القاهرة الطبعة الأولى: 1991م. ص: 5.

و"قال أبو عمرو: وكان شعر ثلاثة من شعراء الإسلام يُشَبَّهُ بشعر ثلاثة من شعراء **الجاهلية:** الفرزدق بزهير، وجرير بالأعشى، والأخطل بالنابغة".[1].

ونجد عنده في هذه المادة (الجاهلي)، و(فحول الجاهلية)، و(كلام الجاهلية).

*** الحجة:**

"أخبرني الصولي، قال: حدثنا القاسم بن إسماعيل، قال: حدثنا التَّوَّزِيُّ عن أبي عمرو الأسدي، قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: عمر ابن أبي ربيعة **حجة** في العربية..." [2].

*** المحدث:**

و"كان **أبو عمرو** لا يحتج ببيت من الشعر الإسلامي، وكان يقول: "لقد كثر هذا **المُحْدَثُ** وحَسُنَ حتى لقد هَمَمْت أن آمُر فتياننا بروايته. يعني شعر جرير والفرزدق وأشباهِهما"[3].

*** المحدثون:**

"أخبرنا محمد بن عبد الواحد عن أحمد بن يحيى عن الأثرم عن أبي عبيدة عن **أبي عمرو بن العلاءِ** قال: "أَحْسَنُ ابتداء في **الجاهلية** قَوْلُ امرئ القيس (طويل):

أَلاَ عِمْ صَبَاحاً أَيُّها الطَّلَلُ البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي

1- نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني، اختصار أبي المحاسن يوسف اليغموري. تحقيق: رودلف زلهايم، دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن. 1964م. ص: 26.

2- الموشح -للمرزباني، تحقيق علي محمد البجاوي. نهضة مصر. دون تاريخ. ص: 260 - 261.

3- البيان والتبين 321/1.

وقوله "قفا نبك" إلى آخر البيت، لأنَّهُ وقف واستوقف، وبَكَى واسْتَبْكَى، وذكر الأحِبَّة والمنازل، وَوَصَفَ الدّمَنَ" "وفي **الإسلام**، القُطَامِيُّ في قوله بسيط:

إنَّا مُحيُّوكَ فاسلَم أيُّها الطلل وإن بَلِيتَ وإن طالت بك الطِّيلُ"

"ومن **المُحْدَثين**، بشار في قوله (طويل):

أَبَى طَلَلٌ بالجِزْعِ أن يتكلَّمَا وماذا عليه لَوْ أجاب مُتَيَّماً"[1].

*** الخطاب:**

"حدثنا الصولي عن عمر بن عبد الرحمن السلمي عن المازني، قال: سمع أبو عمرو بن العلاء أبا حنيفة يتكلم في الفقه ويلحن، فاستحسن كلامه واستقبح لحنه، فقال: إنه **لَخِطاب** لو ساعده صواب، ثم قال لأبي حنيفة: إنك أحوج إلى إصلاح لسانك من جميع الناس".[2].

*** السبق:**

قال الأصمعي: كنت في مجلس **أبي عمرو بن العلاء**، فتذاكروا جريرا وحلاوة شعره، فقال **أبو عمرو**: أجمعت العرب على أن أقسام الشعر تؤول إلى أربعة أركان: فمنه افتخار، ومنه مديح، ومنه هجاء، ومنه نسيب، فأما الافتخار **فسبقَ** النَّاسَ إليه جرير في قوله:

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا" [3].

1- حلية المحاضرة 205/1 - 206.

2- مجالس العلماء: للزجاجي تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي بالقاهرة دار الرفاعي بالرياض الطبعة الثانية: 1983. ص: 181.

3- الممتع في صنعة الشعر عبد الكريم النهشلي، تحقيق الدكتور محمد زغلول النجار. دار منشأة المعارف بالإسكندرية - مصر. ص: 336.

* **التشبيه**:

قال أبو علي: وأخبرنا محمد بن عبد الواحد، عن أحمد بن يحيى، عن أبي نصر، عن الأصمعي قال: أجمع أبو عمرو بن العلاء، وخلف الأحمر، ويونس - وهؤلاء أهل العلم بالشعر- أن **التشبيهات** العقم، التي انفرد بها أصحابها، ولم يشركهم فيها غيرهم ممن تقدم، ولا ممن تأخر أبيات معدوات:

أحدها- قول عنترة في تشبيه حنك الغراب بالجلمين (كامل):

ظعن الذين فراقهم أتوقع وجرى بِبَيْنِهم الغراب الأبقع
حرق الجناح كأن لحيي رأسه جلمان بالأخبار هش مولع

ثانيها- وقول عدي بن الرقاع في **تشبيه** قرن الظبي (كامل):

تزجى أغن كأن إبرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها... "[1].

وهناك نصوص أخرى صريحة لأبي عمرو بن العلاء، ومنها قوله:

و"قال أبو عبيدة: وسمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: "الفرزدق بن غالب **يُشَبَّهُ** بزهير في رصانة شعره وشدة أسره، وكان الأخطل **يُشَبَّهُ** بالنابغة الذبياني، وكان جرير **يُشَبَّهُ** بالأعشى"[2].

* **الشعر**: استعماله كثير في نصوص أبي عمرو بن العلاء.

* **الصدق**: قال أبو عمرو بن العلاء: "**أصدق** ما قالته العرب قول الحطيئة:

1- حلية المحاضرة 178/1 - 179.

2- الديباج:5 الشعر والشعراء 483/1 - 150/1.

من يفعل الخير لا يعدمْ جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس"[1].

* **الصنعة**: (وعنده هي العلم المستمد من الممارسة) قال أبو عمرو بن العلاء حين قرأ عليه الأصمعي هذا البيت:

ألا قَتَلَتْ مَدْحِجٌ رَبَّها وكانت خِزَايَتُها في مِرادِ

قال: «هذا من قلة **الصنعة**، إنما هو (خِرابتها)، والخارب هو اللص " [2].

وقال المرزوقي في شرح الفصيح: حكى الأصمعي قال: سألت أبا عمرو عن قول الشاعر:

أُمَّهَتِي خِنْدِفْ وإلياس أبي

فقال: هذا **مصنوع**، وليس بحجة"[3].

* **الصواب** "روى الأصمعي قال: قال عيسى بن عمر لأبي عمرو بن العلاء: أنا أفصح من معد بن عدنان، فقال له أبو عمرو: لقد تعديت، فكيف تنشد هذا البيت:

قد كُنَّ يخبأن الوجوه تستراً فاليوم حين بدأن للنظار

أو "بدين للنظار"؟ فقال عيسى: بدأن للنظار، فقال له أبو عمرو: **أخطأت**؛ يقال: بدا يبدو إذا ظهر، وبدا يبدأ إذا شرع في الشيء، **والصواب** "حين بدون للنظار ". وإنما قصد أبو عمرو **تغليطه**، لأنه لا يقال في هذا الموضع " بدأن " ولا " بدين " بل " بدون. " [4].

1- شرح شواهد المغني 265/1 - 268.

2- التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة بن حسن الأصفهاني. تحقيق: محمد أسعد طلس. مطبعة الترقي - دمشق. ص: 224.

3- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي. شرح وضبط وتصحيح: محمد أحمد جاد المولى، وعل محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. دار الجيل بيروت ودار الفكر. ص: 179/1.

4- وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان لابن خلكان. تحقيق: إحسان عباس. دار الثقافة بيروت 1977م. ص: 487/3.

* **غلب:** كتب إليّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبّة، قال: حدثني أبو بكر الباهلي، عن أبي عبيدة، قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: أربعة من كبار الشعراء **غلبوا** بالكلام، منهم الأعشى هجا ابن عمه..." [1].

* **الفخر:** قال الأصمعي وأبو عمرو وغيرهما: أبرع بيت قالته العرب قول أبي ذؤيب:... **و أفخر** ما قيل قول امرئ القيس:

فَلَو أَنَّ ما أَسعى لِأَدنى مَعيشَةٍ كَفاني وَلَم أَطلُب قَليلٌ مِنَ المالِ
وَلَكِنَّما أَسعى لِمَجـدٍ مُؤَثَّـــلٍ وَقَد يُدرِكُ المَجدَ المُؤَثَّلَ أَمثالي"[2].

* **الفصاحة:** من النصوص الكثيرة: "قال الأصمعي: قال أبو عمرو بن العلاء: **أفصح الناس ألسنا**، وأعربهم أهل السروات، وهن ثلاث، وهي الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن...وقال أبو عمرو أيضا: أفصح الناس عليا تميم، وسفلى قيس"[3].

* **التقديم:** من النصوص: قال الأصمعي: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: لو أدرك الأخطل من الجاهلية يوما واحدا ما قدمت عليه جاهليا ولا إسلاميا"[4].

* **التكلف:** قال أبو عمرو بن العلاء: " لا يزال الرجل في فسحة من عقله ما لم **يتكلف** حوك الشعر"[5]. وقوله: "...انظر إلى هذا الكلام السهل **غير المتكلف**، إنما يجيء به الطبع سمحا"[6].

1- الموشح: 63.
2- شرح شواهد المغني، لجلال الدين السيوطي. -تحقيق: أحمد ظافر كوجان. تصحيح وتعليق: الشيخ محمد محمود ابن التلميذ التركزي الشنقيطي. لجنة التراث العربي. 1966م. ج:1/ص: 265 - 268
3- العمدة لابن رشيق القيرواني، تحقيق الدكتور محمد قرقزان، دار المعرفة بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1988م. ج:1/ص: 193 - 194
4- فحولة الشعراء ص: 24. الأغاني: ج:8/ص:285 - 286.
5- ربيع الأبرار ج:3/ص:201.
6- تعليق من أمالي ابن دريد، ص: 54

* **الكلام.** ومصطلح الكلام كثير في نصوص أبي عمرو بن العلاء.

* **اللحن** "قال أبو عمرو بن العلاء: لقد كثرت وجوه العرب حتى خشيت أن آخذ عن **لاحن لحنا**"[1].

* **اللسان:** قال أبو عمرو بن العلاء "ما لسان حمير وأقاصي اليمن **بلساننا**، ولا عربيتهم بعربيتنا..."[2]. **وقال: "لم** أر بدويا أقام بالحضر إلا فسد **لسانه**، غير رؤبة والفرزدق"[3].

* **اللفظ:** قال أبو عمرو بن العلاء: ليس للعرب مطلع قصيدة أوجز **لفظا** وأحسن معنى من قوله:

أَيَّتُها النَفسُ أَجمِلي جَزَعا إِنَّ الَّذي تَحذَرينَ قَد وَقَعا"[4].

* **المثل والأمثال:** "من **أمثالهم** (شق فلان عصا المسلمين) إذا فرق جمعهم"[5].

* **النسيب:** قال الأصمعي: كنت في مجلس أبي عمرو بن العلاء، فتذاكروا جريرا وحلاوة شعره، فقال أبو عمرو: أجمعت العرب على أن أقسام الشعر تؤول إلى أربعة أركان: فمنه افتخار، ومنه مديح، ومنه هجاء، ومنه **نسيب**، فأما الافتخار فسبقَ النَّاسَ إليه جرير في قوله:

1- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي تحقيق عبد الله التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 2006م. في تفسير الآية 3 من سورة النساء. 41/5.

2- طبقات فحول الشعراء 11/1

3- شرح شواهد المغني، جلال الدين السيوطي. -تحقيق: أحمد ظافر كوجان. تصحيح وتعليق: الشيخ محمد محمود ابن التلميذ التركزي الشنقيطي. لجنة التراث العربي. 1966م: 15/1 -

4- الإعجاز والإيجاز لأبي منصور الثعالبي، تخريج وحواشي: محمد التونجي. دار النفائس بيروت لبنان. الطبعة الأولى: 1992م. ص: 90

5- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي. تحقيق أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. ص:167.

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

وأما **النسيب** فبرز فيه على الناس بقوله:

إن العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا"[1].

* **الوصف:** ومن أمثلته:" كان الأصمعي يحدث عن **أبي عمرو بن العلاء** أنه سأل ذا الرمة فقال: " أي الشعراء الذين **وصفوا** الغيث أشعر؟ فقال: قول امرئ القيس...." [2].

2 - **يونس بن حبيب النحوي**(182ه). **ويلاحظ عنده تطور في استعمال الألفاظ القرآنية. ومن نماذج المصطلحات المستعملة عنده في مجال النقد:**

* **التأليف**: من النصوص التي رصد فيها المصطلح: "ومن حكمه (يونس بن حبيب) ومستحسن ألفاظه، كان يقول: إنما سمي الشاعر شاعرا لأنه يشعر من **تأليف الكلام** ونظمه ما لا يشعر لهُ غيره..." [3].

* **الإبراز:** "كان أبو عبيدة يقول ويَحْكي ذلك عن يونس:...كانوا إذا احتاجوا إلى الرأي في معاظم التدبير، ومهمات الأمور ميثوه في صدورهم، وقيدوه على أنفسهم، فإذا قومه الثقات، وأدخل الكير، وقام على الخلاص، **أبرزوه** محككا منقحا، ومصفى من الأدناس مهذبا"[4].

1- الممتع في صنعة الشعر عبد الكريم النهشلي، تحقيق الدكتور محمد زغلول النجار. دار منشأة المعارف بالإسكندرية. مصر. ص: 336.

2- ديوان امرئ القيس 144 - 145 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط2 1964م.

3- نور القبس المختصر من المقتبس ص: 49 -للمرزباني، اختصار أبي المحاسن يونس اليغموري (ت626ه) عني بتحقيقه: رودلف زلهايم المطبعة الكاثوليكية بيروت 1964م.

4- البيان والتبين: ج 2/ص13 - 14.

* **البصيرة**: "سئل رؤبة بن العجاج عن الفحل من الشعراء، فقال: هو الراوية، يريد: أنه إذا روى استفحل. قال يونس بن حبيب: وإنما ذلك؛ لأنه يجمع إلى جيد شعره معرفة جيد غيره، فلا يحمل نفسه إلا على **بصيرة**"[1].

* **البيان**: "قال يونسُ بنُ حبيب: ليس لعيِيٍّ مُروءة، ولا لمَنْقُوص **البيان** بهاء، ولو حَكَّ بيافُوخِه أعنان السماء"[2].

* **الإحسان والخطأ**: "قال امرؤ القيس:

إذا ما الثُرَيّا في السماءِ تَعَرَّضَت تَعَرُّضَ أَثناءِ الوِشاحِ المُفَصَّلِ

قال محمد بن سلام: **أنشدت يونس النحوي** هذا البيت الذي لامرئ القيس، فزوى وَجهه وجمع حاجبيه وقال: **أخطأ مع إحسانه**، إن الثريا لا تعترض، إنما الاعتراض للجوزاء..." [3].

* **الخلاص**: هو عبارة عما أخضع من الكلام للتنقيح والتحكيك، فأسقط منه كل غث رديء واحتفظ بالجيد. جاء في كتاب البيان والتبين: " وكان أبو عبيدة يقول ويحكي ذلك عن يونس: ومَن تكسَّبَ بشعره، والتمس به صِلات الأشراف والقادة، وجوائزَ الملوك والسادة، في قصائد السِّماطَين، وبالطِّوال التي تُنشَد يوم الحفْل، لم يجِدْ بُدّاً من صَنيع زُهير والحطيئة وأشباههما، فإذا قالوا في غير ذلك أخذوا عفوَ الكلام وتركوا المجهود، ولم نرهم مع ذلك يستعملونَ مثلَ تدبيرهم في طِوال القصائد في صنعة طِوَالِ الخُطَب، بل كان الكلام البائِت عندهم كالمقتضب، اقتداراً عليه، وثقةً بحسُنْ عادة الله عندهم

1- العمدة: ج1/ص362 -

2- البيان والتبين: ج1/ص77

3- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس لأبي العباس التيفاشي (المتوفى: 651هـ) تحقيق إحسان عباس. المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 1980. ص: 132 -

فيه، وكانوا مع ذلك إذا احتاجوا إلى الرَّأي في معاظم التَّدبير ومُهِمَّات الأمور، ميّثُوه في صدورهم، وقيَّدوه على أنفسهم، فإذا قوَّمه الثِّقاف وأُدخِلَ الكِير، وقامَ على **الخِلاص**، أبرزوه مُحَكَّكاً منقَّحاً، ومُصَفًّى من الأدناس مُهذَّباً..." [1].

* **التشبيهات**: " أجمع أبو عمرو بن العلاء، وخلف الأحمر، ويونس . وهؤلاء أهل العلم بالشعر . أن **التشبيهات العقم**، التي انفرد بها أصحابها، ولم يشركهم فيها غيرهم ممن تقدم، ولا من تأخر. أبيات معدودات"[2].

* **العفو**: "وكان أبو عبيدة يقول ويحكي ذلك عن يونس: ومَن تكسَّبَ بشعره والتمس به صِلات الأشراف والقادة، وجوائزَ الملوك والسادة، في قصائد السِّماطَين، وبالطِّوال التي تُنشَد يوم الحفْل، لم يجِدْ بُدّاً من صَنيع زُهير والحطيئة وأشباههما، فإذا قالوا في غير ذلك أخذوا **عفوَ الكلام**، وتركوا المجهود..." [3].

* **العيي**: "قال يونسُ بنُ حبيب: ليس **لعيِيّ** مُروءة، ولا لمَنْقُوص البيان بهاء، ولو حَكَّ بيافُوخِه أعنان السماء"[4].

وفي نص آخر: "أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثنا أبو عثمان الأشناندانى عن التوزي عن أبي عبيدة عن يونس قال: قال رجل لخالد بن صفوان: كان عبدة بن الطبيب لا يحسن أن يهجو، فقال: لا تقل ذاك، فوالله

1- البيان والتبين: -ج2/ص13 - 14

2- حلية المحاضرة للحاتمي. ج1/ص178 - 179. (النص في العمدة: ومن التشبيهات العقم:....الخ504/1)

3- البيان والتبين: ج2/ص13 /14.

4- البيان والتبين: ج1/ص77.

ما أبى من عِيٍّ، ولكنه كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعة، كما يرى تركه مروءة وشرفاً..."[1].

* **غلب والغالب والمغلوب**:

قال يونُس بنُ حبيب: "إذا قالوا: غُلّب الشاعر، فهو الغالب، وإذا قالوا مغلَّب، فهو المغلوب..."[2].

* **الإفراط**: قال يونس بن حبيب:...وكان جرير مع إفراطه في الهجاء، يعف عن ذكر النساء، كان لا يشبب إلا بامرأة يملكها"[3].

* **التفضيل**: "كان يونس بن حبيب يقول: من عجائب الفرزدق وجرير أني ما شهدت مشهداً قط ذُكرا فيه واجتمع أهل المجلس على **تفضيل** أحدهما، وإذا وقع الشك في **فضل** أحدهما على الآخر لم يقع في أنهما أشعر الإسلاميين المتقدمين"[4].

* **الكذب واللحن**: "سمعت يونس يقول: العجب ممن يأخذ عن حماد، وكان **يكذب ويلحن ويكسر**"[5].

وعند يونس بن حبيب مصطلحات أخرى مثل: الصنعة . التضعيف . العتاب . العلم . والتعلم . العيب . العيوب. الفصيح . الأفصح . التقديم . التقدم . القول . الكلام . الكلمة . اللفظ . المثل . التمثل . الوصف. وغيرها كثير.

1- الأغاني: 21/ 25 أبو الفرج الأصفهاني. تحقيق لجنة من العلماء دار الكتب العلمية القاهرة الطبعة الأولى 1961م.

2- البيان والتبين 312/2

3- طبقات فحول الشعراء ابن سلام الجمحي تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني القاهرة، 1974م. ج1/ص44 - 45.

4- خاص الخاص لأبي منصور الثعالبي. قدم له حسن الأمين. منشورات دار مكتبة الحياة بيروت. ص: 104 - 105

5- طبقات فحول الشعراء 49/1.

الخاتمة:

لقد حاول هذا البحث أن يطرق عالما جديدا، ومبحثا قرآنيا فريدا، دعا إليه هذا المؤتمر المبارك. فكانت الحصيلة . كما يزعم صاحبه . مثمرة، حين حاول أن ينطلق من نصوص القرآن الكريم وألفاظه، من أجل البحث عن بعض مصطلحات الأدب والنقد ذات الأصل القرآني. ولعل من أهم النتائج التي تحصلت في هذه الرحلة البحثية، هي تحديد بعض المفاهيم، ومن أبرزها اقتراح تسمية (**علم مصطلح القرآن**) **و اقتراح تعريف له**. ثم إحصاء جذور الألفاظ القرآنية التي يظن أن لها علاقة بالمصطلح الأدبي والنقدي؛ ومحاولة إعطاء نماذج تطبيقية من نصوص النقد القديم. **على أن هذا البحث ما هو إلا مقدمة لبحوث أخرى ستتناول مستقبلا التراث الأدبي والنقدي القديم عامة**، لتكتمل الرؤية وتظهر معالم معجم أدبي ونقدي حقيقي، يمكن أن تؤسس وَفْقَه المناهج والنظريات في الأدب والنقد. وعلى أساس ذلك نوصي بما يلي:

1. **تأسيس علم مصطلح القرآن الكريم.**
2. **مشروع معجم الألفاظ القرآنية المستعملة في الأدب والنقد القديم.**
3. **تأسيس نقد جديد مؤسس على لغة القرآن ومصطلحاته.**

مصادر البحث ومراجعه :

1. القرآن الكريم برواية ورش (مصحف المدينة).
2. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وتعليق: مصطفى شيخ مصطفى. الطبعة الأولى 2008م. مؤسسة الرسالة ناشرون.
3. أثر مدرسة المنار في تجديد فهم المصطلح القرآني (من خلال تفسير المنار)، عرض ألقي في ندوة "مدرسة المنار ودورها في الإصلاح الإسلامي" التي نظمتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية بتاريخ 8-2002/10/9م، القاهرة.
4. إعجاز القرآن للباقلاني. تحقيق السيد أحمد صقر. دار المعارف مصر 1962م.
5. الإعجاز والإيجاز لأبي منصور الثعالبي تخريج وحواشي: محمد التونجي. دار النفائس بيروت لبنان. الطبعة الأولى: 1992م.
6. الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني. تحقيق لجنة من العلماء دار الكتب العلمية القاهرة الطبعة الأولى 1961م.
7. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1972م.
8. البيان والتبين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي بالقاهرة.
9. تعليق من أمالي ابن دريد. تحقيق: السيد السنوسي. السلسلة التراثية الطبعة الأولى 1984م.

10. التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة بن حسن الأصفهاني. تحقيق: محمد أسعد طلس. مطبعة الترقي. دمشق. 1968م.
11. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي. تحقيق أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف.
12. الجامع الصحيح للبخاري، شرح وفهرسة وإخراج: محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وقصي محب الدين الخطيب. المكتبة السلفية القاهرة الطبعة الأولى 1400هـ.
13. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي تحقيق عبد الله التركي وآخرون مؤسسة الرسالة: الطبعة الأولى: 2006م.
14. حلية المحاضرة تحقيق: الدكتور جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر العراق.
15. خاص الخاص. لأبي منصور الثعالبي. قدم له حسن الأمين. منشورات دار مكتبة الحياة بيروت.
16. دراسات مصطلحية الدكتور الشاهد البوشيخي دار السلام للطباعة والنشر الطبعة الأولى 2012م.
17. دراسات نجفية، مجلة مركز دراسات الكوفة المجلد:1 العدد4 السنة 2005م.
18. الديباج لأبي عبيدة. تحقيق: عبد الله بن سليمان الجربوع، وعبد الله بن سليمان العثيمين. مطبعة المدني القاهرة الطبعة الأولى: 1991م.
19. ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصرط 2 1964م.
20. ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي تحقيق حسان فلاح أوغلي دار صادر بيروت الطبعة الأولى 1997م.

21. ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق وشرح: الدكتور حسين نصار، الطبعة الأولى 1957م مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة مصر.
22. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم طبع دار المعار 1985م.
23. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار للزمخشري. تحقيق: سليم النعيمي. مطبعة العاني .بغداد.
24. سرور النفس بمدارك الحواس الخمس أبو العباس أحمد بن يوسف التيفاشي. تحقيق إحسان عباس. المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت- لبنان الطبعة الأولى 1980.
25. سنن أبي داود، حكم وتعليق: المحدث ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف الرياض الطبعة الثانية: 1424هـ.
26. شرح ديوان عنترة. الخطيب التبريزي. قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد دار الكتاب العربي الطبعة الأولى 1992م
27. شرح شواهد المغني، جلال الدين السيوطي. تحقيق: أحمد ظافر كوجان. تصحيح وتعليق: الشيخ محمد محمود ابن التلميذ التركزي الشنقيطي. لجنة التراث العربي. 1966م
28. الصاحبي فقه العربية وسنن العرب في فهارسها، ابن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة 1977م.
29. طبقات فحول الشعراء ابن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر. مطبعة المدني القاهرة 1974م
30. العمدة ابن رشيق. تحقيق الدكتور محمد قرقزان دار المعرفة بيروت لبنان الطبعة الأولى 1988م.

31. عيار الشعر ابن طباطبا العلوي. تحقيق: الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع. مكتبة الخانجي بالقاهرة. د.ت.
32. فحولة الشعراء للأصمعي. شرح وتحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، وطه محمد الزيني. المطبعة المنيرية بالأزهر القاهرة. الطبعة الأولى: 1953م.
33. في المصطلح النقدي الدكتور أحمد مطلوب منشورات المجمع العلمي العراقي 2002م.
34. القرآن الكريم والدراسة المصطلحية، الدكتور الشاهد البوشيخي، سلسلة: دراسات مصطلحية (4)، مطبعة أنفو برينت الطبعة الأولى 2002م.
35. القرآن الكريم ونظرية الأدب بين الإغريق والعرب للدكتور كامل حسن البصير (مجلة المجمع العراقي ج:4 المجلد 34 / 1403هـ. 1983م:
36. القول البليغ والأدب الأسمى. الدكتور الشاهد البوشيخي مجلة حراء العدد 25 / السنة السادسة / (يوليو-أغسطس) 2011م.
37. مجالس العلماء: 181 للزجاجي تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي بالقاهرة دار الرفاعي بالرياض الطبعة الثانية: 1983.
38. المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي. شرح وضبط وتصحيح: محمد أحمد جاد المولى، وعل محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. دار الجيل بيروت ودار الفكر.
39. مصطلحات قرآنية الدكتور صالح عضيمة. مطبوعات الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية . لندن. دار النصر بيروت. الطبعة الأولى: 1414هـ. 1994م.
40. مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين (قضايا ونماذج) عالم الكتب الحديث إربد .الأردن الطبعة الأولى: 2009م

41. مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين للجاحظ، الدكتور الشاهد البوشيخي (ط: دار القلم)
42. المعجم الكبير " للطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي. الطبعة الثانية 1982م مكتبة ابن تيمية القاهرة. ومعنى ثَوَّرَ القرآن الكريم: بَحَثَ عن معانيه وعن علمه.
43. معجم النقد العربي القديم الدكتور أحمد مطلوب. الطبعة الأولى دار الشؤون الثقافية العامة بغداد 1989م.
44. مفردات ألفاظ القرآن. الراغب الأصفهاني تحقيق: صفوان داوودي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية بيروت، ا لطبعة الرابعة: 2009م.
45. المفضليات. المفضل بن محمد بن يعلى الضبي. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. الطبعة السادسة بيروت لبنان. دون تاريخ.
46. مفهوم التأويل في القرآن الكريم والحديث الشريف. الدكتورة فريدة زمرد مطبوعات معهد الدراسات المصطلحة، سلسلة رسائل جامعية (2) الطبعة الأولى 2001م.
47. الممتع في صنعة الشعر عبد الكريم النهشلي تحقيق الدكتور محمد زغلول النجار. دار منشأة المعارف بالاسكندرية. مصر.
48. منهجية البحث في المصطلح القرآني من الدراسة المصطلحية إلى التفسير الموضوعي الدكتورة جميلة زيان طباعة (Imagerie Pub Neon-fES). الطبعة الأولى: 2014.
49. الموشح المرزباني تحقيق علي محمد البجاوي. نهضة مصر. دون تاريخ.

50. نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة الدكتور الشاهد البوشيخي ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه.3.6 رجب 1421هـ
51. نظرات في مفهوم الحوار في القرآن الكريم، د. الشاهد البوشيخي: (محاضرة مفرغة)
52. نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني، اختصار أبي المحاسن يوسف اليغموري. تحقيق: رودلف زلهايم دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن المطبعة الكاتوليكية بيروت. 1964م.
53. الوسيط في الأدب العربي وتاريخه للشيخ أحمد الإسكندري والشيخ مصطفى عناني الطبعة الأولى 1919م.
54. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان. تحقيق: إحسان عباس. دار الثقافة بيروت 1977م.